مركز حمورابي

الدبلوماسية القطرية ومساراتها الجغرافية

تجاه بؤر التوتر المضطربة

الدبلوماسية القطرية ومساراتها الجغرافية تجاه بؤر التوتر المضطربة

الدكتور فراس عباس هاشم
Ferashashem48@yahoo.com
جامعة البصرة / كلية القانون

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

18 أذار **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

المقدمة

إن المتأمل في نشاط الدبلوماسية القطرية في دوائر تفاعلاتها الجغرافية سواء في جوارها المباشر أوفي الأقاليم الجغرافية التي تتجاوز محيطها الإقليمي، يلاحظ أنها قائمة على تجديد اشكال الممارسة الدبلوماسية، ورغبتها في إعادة صياغة دورها الاقليمي على أساس التأقلم مع الأوضاع الجديدة في فضاءات التخوم الجغرافية، استناداً لطبيعة المقاربات التي تبنتها في سياساتها الخارجية في تعزيز التعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية، مدفوعة إلى حد كبير بطموحاتها الجيوسياسية في رفع مكانته الإقليمية، وبالتالي تطرح مسألة التحركات القطرية عن مدى قدرة الدبلوماسية القطرية على توظيف أدوات قوتها المختلفة ومنها الناعمة في دوائر النزاع والصراع في المجالات الواقعة ضمن اهتماماتها الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن تحقيق طموحها في توسيع نطاق نفوذها في المنطقة، رافعة من قيمتها الجيوسياسية في إطار بيئة تشهد فضاءاتها زخماً من الاضطرابات والأزمات والأحداث المعقدة.

أولاً: قطر وديناميكيات التغيير في الممارسة الدبلوماسية

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن اتساع نطاق الحضور الدبلوماسي القطري في المجالات الجغرافية الحيوية يأتي كأحد أهم اهتمامات القيادة القطرية التي تتجسد برؤية الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في بناء سياسة خارجية قطرية تنحو إلى الاستقرار والتهدئة في علاقاتها الخارجية.

ومما تقدم يبدو أن لعامل القيادة القطرية والعمر الجيلي المتعلق بها، وتكوينها، ومدركاتها، وتصوراتها للعالم ولمستقبل الدولة، كان له دور رئيسي في إعطاء ذلك الدفع والنشاط والحيوية للسياسة الخارجية القطرية، وإعادة توجيهها، ووضع مبادئها وأهدافها، وبناء أدواتها، ورسم أسلوبها. لذلك فإن العديد من التفسيرات لسلوك الدولة القطرية يكون مفهوما أكثر بعد التركيز على المستوى الفردي من التحليل، وتسليط الضوء على صانع القرار في السياسة الخارجية ([1]).

([1]) العابد شعيب، "السياسة الخارجية القطرية والربيع العربي: من الوساطة الى التدخل أدوار متغيرة وأهداف ثابتة"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 8 ،(2016)، ص 261.

وبهذا الاتجاه يقول "كريستوفر هيل"(Christopher Hill) يمكن للشخصية القوية لصانع القرار ووجهات نظره الشخصية أن تفسر نسبة كبيرة من سلوك الدولة في قضايا السياسة الخارجية. لهذا يرى اصحاب هذا المقترب أن التغير في أنماط القيادات الحاكمة ينتج في الغالب تغيرات مهمة في اتجاهات السياسة الخارجية للدولة، وفي حالات يكاد يكون نفوذ القائد وتأثيره في تحديد أهداف السياسة الخارجية مُطلقاً([1]).

وعليه، ما يميز السياسة الخارجية القطرية هو كيفية الإستجابة للقيود والفرص التي تفرضها أو توفرها البيئة الإقليمية أو الدولية، الأمر الذي يكشف عن مبدأ التكيف والمرونة الذي يحكمها. وما يجعل السياسة الخارجية القطرية مرنة وسريعة التكيف، هي المركزية الشديدة المتعلقة بقرارات
السياسة الخارجية، بمعنى أن وحدة صنع القرار تنحصر في الأمير، وولي عهده، ووزير الخارجية، الأمر الذي يجعل صنع القرار مقيدا بهذه الدائرة الصغيرة، وهو ما يسمح بأن تكون إجراءات السياسة الخارجية سريعة في الاستجابة للظروف الإقليمية أو الدولية.([2])

فضلاً عن عدم حمل دولة قطر عبئًا تاريخيًا مضطربًا مع دول الصراعات أسهم في أن يُنظر إلى الوسطاء القطريين على أنهم وسطاء محايدون، ولا سيما في لبنان والسودان، وكذلك في أفغانستان واليمن اللتين عانتا من علاقات مضطربة مع الدول ذات الثقل التقليدي بالمنطقة. كما أن قطر لا تتنافس على تسوية الصراعات، وإنما تدعم أو تكمل الأدوار السلمية التي يعكف المجتمع الدولي على معالجتها، فلا تؤمن بسياسة المحاور وحالة الاستقطاب السياسي التي لها تداعيات خطيرة على الاستقرار الإقليمي والعالمي، بل تسعى لإقامة الشراكات والتحالفات والتوافق الإقليمي والدولي في الصراع الذي تعكف على معالجته. ومن ثم يعكس قرار وضع الوساطة في قلب السياسة الخارجية وعي القيادة القطرية التي سارت جنبًا إلى جنب مع نحت سياسة خارجية مستقلة ومبتكرة ([3]).

([1]) سالم مطر عبدالله،" الرغبات والمحددات في صناعة السياسة الخارجية العراقية من منظور توازن المصالح"، مجلة دراسات دولية ، العدد 92، (2023)، ص 155.
([2]) العابد شعيب، مصدر سابق ، ص 259.
([3]) مطلق بن ماجد القحطاني ، دانه بنت منصور آل ثاني ، "سياسة دولة قطر وتجربتها في الوساطة وتسوية المنازعات" ، مجله سياسات عربية ، العدد 51،(2021)، ص 9.

من الناحية الجيوسياسية تعد قطر من الدول الصغيرة من حيث مساحتها الجغرافية وتعدادها السكاني، وقوّتها العسكرية أيضًا، ومن ثمّ فإن موارد قوّتها الصلبة محدودة جدًا. لذا لجأ صناع القرار القطريون مبكرًا إلى المراهنة على القوة الناعمة بديلاً لتطوير القدرة على ممارسة النفوذ خارج حدودها. ففي عصر العولمة، كما يقول "دانييل رايش" (Daniel Raiche)، تبدو التكنولوجيا الرقمية والطرائق السريعة للمعلومات والقوّة الناعمة وقوّة الصورة بالنسبة إلى الدوحة أشد فاعلية ووقائية من القوّة الصلبة والغاشمة والقسرية ([1]). لذلك يلاحظ أن قطر تفتقد إلى العمق الجغرافي. كما أن وجودها بين دولتين كبيرتين من الناحية الجغرافية والديمغرافية، إيران عبر الخليج في الشرق، والسعودية عبر الصحراء في الغرب، جعلها تعتمد أكثر في السنوات الماضية على قدراتها الدبلوماسية، وعلى سياسة التحوط والموازنة. ولذلك، فضَّلت الاستثمار في المدة الأخيرة في الدبلوماسية التنموية(انظر الشكل رقم (1)) من جهة، والقوة الناعمة في سياستها الخارجية من ناحية أخرى([2]).

في سياق ما سبق، نجد أن انماط التفاعل الخارجي للسياسة الخارجية القطرية تشكل مورداً يسمح لها في بلورة منظور جديد لسياستها الخارجية من أجل حماية مصالحها الوطنية ، يرتكز على عدد من الاستراتيجيات في مسار سلوكها الدبلوماسي تجاه دوائر النفوذ المهمة بالنسبة إليها مثل: استراتيجية حسن الجوار، واستراتيجية التحالفات الإقليمية والدولية، واستراتيجية تكوين سمة وطنية لبناء مكانة فريدة، وُيعتقد أن السبب يرجع إلى عوامل عدة منها مخاوف قطر فيما يبقى الطموح الوطني لقطر دافعاً أساسياً نحو سعيها لبناء مكانة دولية فريدة ([3])،علاوة على ما سبق، أوضح سلطان بركات أن ضمان نجاح استراتيجيات السياسة الخارجية القطرية تم من ثلاثة عوامل أساسية: أولًا، الثروة الهائلة والحوافز المادية التي تسهم في تقليل مستوى الصراع. ثانيًا، الإرادة القوية لأمير قطر "تميم بن حمد آل ثاني" لممارسة هذا الدور. ثالثًا، رؤية الأمير لتكون دولة قطر بمنزلة جسر بين الشرق الأوسط والعالم الغربي ([4]).

([1]) كمال حميدو ، "الإعلام والرياضة أداتين لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القَطرية نموذجًا" ، مجلة سياسات عربية ، العدد 57،(2022)، ص 34.

([2]) "سياسات واقعية.. علاقات قطر الإقليمية كتوازنات ناجعة ضد الحصار"، ميدان الجزيرة ، 3/6/2018 ، شوهد في 7/2/2024، في: https://www.aljazeera.net

([3]) محمود سمير الرنتيسي، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية (2011-2013)، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 2014)، ص ص 28-29 .

([4]) مطلق بن ماجد القحطاني ، دانه بنت منصور آل ثاني ، مصدر سابق ، ص 10.

وهكذا، تسهم عوامل عدة في إعادة رسم توجهات الدبلوماسية القطرية في علاقاتها مع جوارها المحيط او البعيد، كمحصل دفعتها لتسويغ نفسها من حيث رؤاها وتصوراتها بخلق نطاقات جوار آمنة تعتمد على إقامة شراكات استراتيجية عبر الاستثمارات والمشاريع التنموية (أنظر الشكل رقم (1)) من جهة، وتوسيع من نفوذ حضورها السياسي على امتداد جغرافية الإقليم، المرتبط أساسا بطبيعة التغيرات والأحداث من جهة أخرى، الأمر الذي يتيح لها الظهور كمركز محوري في جغرافية المنطقة.

شكل (1)

المجالات الجغرافية لدبلوماسية التنمية القطرية

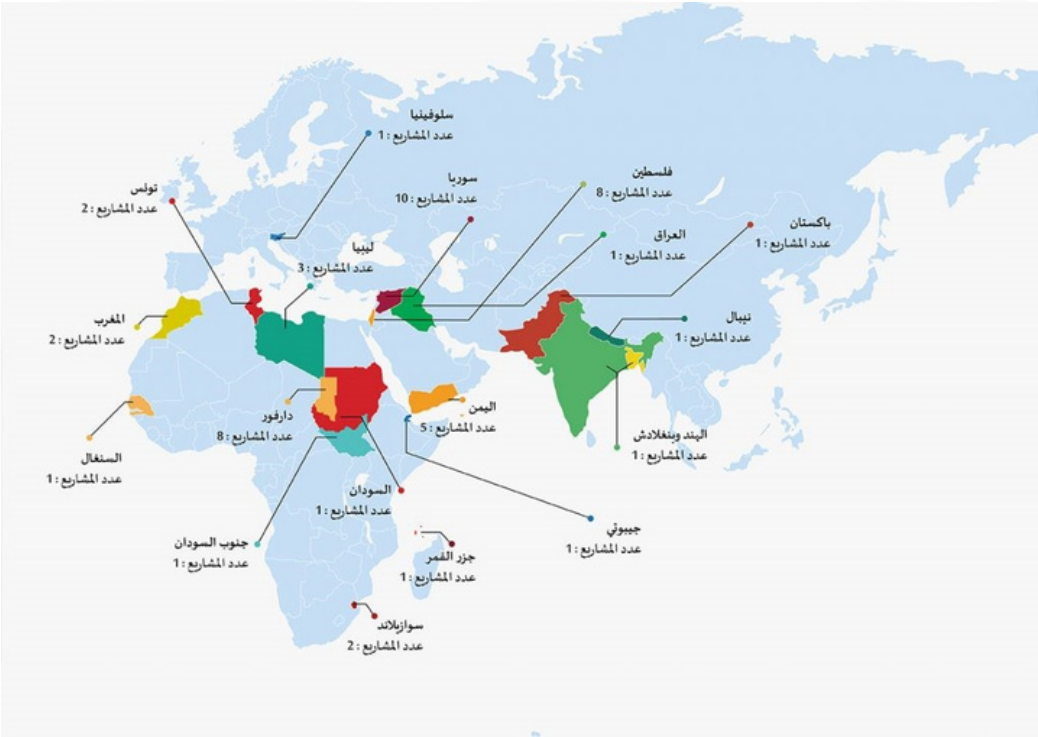

المصدر: "الدول المستفيدة" ، موقع صندوق قطر للتنمية، شوهد في 7/2/2024، في: https://qatarfund.org.qa

وإزاء ما تقدم ، تحتل قطر موقعًا استراتيجيًا للوساطة في مشهد دولي يتجه نحو التعددية القطبية المتزايدة وتسوده نزاعات وصراعات جيوسياسية. ويبدو أن أمامها فرصةٌ للبروز في موقع الجهة الفاعلة الناشئة في الوساطة تتجاوز الرقعة الجغرافية لها، نتيجة التقدم بمبادرات تعمل على خفض مستويات التوتر والتصعيد، والتواصل مع مجموعة متنوّعة من الجهات الفاعلة اقليميا ودوليا، ومواصلة العمل على رأب سمعتها القائمة على الحياد، والاستثمار في مكامن قوّتها النسبية ([1]).

وفي ضوء ما تقدم نخلص الى أن وقائع الأحداث التي تعيشها المنطقة تتيح لهافتح آفاق جديدة من التعاون عبر إيجاد فضاءات متصلة في حدود مخيلتها الجيوسياسية، فضلاً عن أنها تعمل على إبراز إضاءات فكرية جديدة في منظور الإدراك الاستراتيجي القطري لوأد المخاطر والتحديات في مساحات تحركها عبر وسائل الحضور المتعددة في الأقاليم .

ثانياً: المعالم الجيوسياسية في تحولات الدبلوماسية القطرية

انطلاقاً من دور الجغرافيا في أنتاج المجالات الحيوية للدول من أجل بناء توجهات سياستها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية، خاصة حيث ترتسم الحدود لتحقيق المصلحة الوطنية في منظومة تعزيز السياسات الخارجية في ساحات الفعل الجغرافي وتعميق الوعي بها ضمن إعادة تحديد موقعها الجيوسياسي في الإقليم وتفاعلها معه تأثيراً وتأثراً، وعلى هذا الأساس تزدهر مشاريع تشكل وابتكار مجالات حيوية جديدة وأيضاً حيث تتوقف طموحاتها في توسيع مناطق حضورها الإقليمي([2]).

أضف لما سبق، خلافا لسمة النظرة الضيقة عن قضايا السياسة الخارجية للدول الصغيرة لم يقتصر مسار الدبلوماسية القطرية على حدودها الجغرافية، بل تعداه إلى ابعد من ذلك بكثير، وربما يرجع هذا لإمكاناتها الاقتصادية الكبيرة التي تمكنها من الانفاق على تكاليف العمل الدبلوماسي، لكنها تبقى أقل انخرطاً في المجال العسكري وذلك لضعف قدراتها العسكرية ([3]).

([1]) تانر مانلي، ليلي روسي، "الوساطة في ظل تعدد الأقطاب: الدور القطري في المفاوضات الأميركية – الفنزويلية" ، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية ، 7/9/2023، شوهد في 10/2/2024، في: https://mecouncil.org

([2]) فراس عباس هاشم، السياسة الخارجية القطرية والمزاحمة الجيوسياسية في العراق الأبعاد والتحديات ، ابحاث ودراسات ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 16/4/2023 ، شوهد في 6/2/2024، ص 5 ، في: https://www.hcrsiraq.net

([3])محمود سمير الرنتيسي، مصدر سابق ، ص 47.

إلى جانب هذا المعطى، نجد أن الدبلوماسية القطرية تسعى من حيث القدرة على التواصل في نطاقات تحركاتها تجاه المجالات المأزومة في الإقليم، إلى إعادة إنتاج قناعات لتدعيم نفوذها وخلق مبادرات جديدة، تجعلها جزءاً من خطوات التحول على مستوى التحرك الدبلوماسي، لأجل الدفع نحو حلول لازمات المنطقة المستمرة وخاصة في اليمن والسودان وليبيا من أجل ضمان ديمومتها كعامل للاستقرار الإقليمي والاستفادة من تجاربها السابقة مع مختلف دول المنطقة.

وقد أشار العديد من المحللين إلى أن القطريين طوروا نظريات "جوزيف ناي"(Joseph Nye) حول القوة الناعمة إلى "قوة خفية". بالنسبة للقطريين، يمكن تعريف "القوة الخفية" على أنها: "تركيبة متناسقة من ثلاث قدرات: أولاً استغلال فرصة التأثير على فاعل آخر للقيام بعمل لن يقوم به في ظروف أخرى. ثانياً: توفر إمكانية خلق ظروف مواتية لتكون قادرة على تحقيق الأهداف المرجوة وتكوين بيئة التأثير. ثالثا: "تعبئة التحيزات" التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير تصورات الجماهير المستهدفة". وبالتالي، فإن هذا الانعطاف في أداء الدبلوماسية القطرية في إطارها الجيوسياسي تجاه محيطها الجغرافي هدفه بدرجة ما التفاعل المستمر بين أبعاد سياسة الدولة الداخلية والخارجية ذات الصلة بالرهانات الجغرافية في توسعة نفوذها الخارجي ([1]). وبالتالي تساعد هذه الانعطافة في نهج الإداء الدبلوماسي للسياسة الخارجية القطرية عبر تبنيها استراتيجية خارجية متعددة المعطيات تهدف إلى تسويق ذاتها، كوسيط مفضل دائم التماس مع الأطراف الإقليمية(انظر الجدول رقم (1))، ولعل خير مثال على ذلك الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران لأطلاق سراح المحتجزين في البلدين، ومساعي الوساطة بين الحكومة اليمنية والحوثيين، وهذا التحول في النهج الجديد للممارسة الدبلوماسية القطرية، مستمد من تصورات جيوسياسية تسعى إلى أن تتولى أدواراً ملموسة في معادلة التهدئة والتسويات الإقليمية.

([1]) "دور الوسيط المحنك.. حرب غزة تعزز مكانة قطر والعلاقات بين دول الخليج" ، موقع الخليج الجديد ، 6 /12/ 2023، شوهد في 1/3/2024، في : https://thenewkhalij.news/article/308403

وفي الوقت نفسه، برزت قطر من بين جميع اللاعبين الإقليميين الذين كثفوا جهودهم الدبلوماسية في أعقاب عملية "طوفان الأقصى"، التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في 7 تشرين الأول / أكتوبر عام 2023؛ لأنها حققت نتائج في دورها كوسيط في صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل وحركة حماس.لا سيما وأن قطر وتعد الوساطة عبر خطوط الصدع السياسية المستعصية من بين أقوى نقاط الترويج لمكانتها في الدبلوماسية العالمية، حيث شاركت في هذا
الدور منذ أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين([1]).

كذلك يلاحظ مساعي قطر ومعها تركيا لحلحلة أزمة "اتفاق الحبوب" مع روسيا كسمة لدبلوماسيتها الإنسانية بعد أن انسحبت روسيا من "اتفاقية تصدير الحبوب" في17 تموز / يوليو عام 2023، وفي هذا السياق قال الكاتب والإعلامي (جاسم فخرو) إن قطر ومن خلال قوتها الناعمة تسعى لحل أزمة عالمية ومعضلة غذائية، باتت تواجه العديد من الدول، خاصة الدول الفقيرة منها، بسبب نقص القمح وزيادة سعر الحبوب، جراء الحرب الروسية الأوكرانية. وأضاف أن الدور القطري في هذا الشأن ليس مستغربا أبدا، وهو مطلوب بشدة في هذا الوقت، كما أنه يعد استثماراً اقتصادياً ومالياً حميداً، سيخفف من حدة التوتر، خاصة داخل سوق الحبوب العالمي، ويسهم في إيجاد حلول لمعضلة باتت تهدد الأمن الاجتماعي والاقتصادي للعديد من الدول ([2])

([1]) "دور الوسيط المحنك.. حرب غزة تعزز مكانة قطر والعلاقات بين دول الخليج" ، موقع الخليج الجديد ، 6 /12/ 2023، شوهد في 1/3/2024، في : https://thenewkhalij.news/article/308403

([2]) "انفراجة في أزمة الحبوب: مبادرة قطرية تركية لتخفيف أزمة الغذاء" ، موقع العربي الجديد ، 1/9/2023، شوهد في 7/2/2024 ، في : https://www.alaraby.co.uk

وبهذا يتحقق مبدأ سيادة القانون وخضوع الحاكم والمحكوم لاحكام الدستور والقوانين النافذة، وتتحقق المساواة امام القانون المقررة المكرسة في المادة (14) من الدستور، حيث ان الحصانة لا يترتب على منحها عدم الخضوع للقانون، وانما ضرورة اتباع إجراءات حماية مشددة للشخص المستفيد منها، وهو الامر الذي يتحقق مع عودة المحكمة للنص الأصلي للدستور وقرارها السابق مراعاة التفسير المتطور لنصوص الدستور بما ينسجم مع روح الدستور وفلسفة النظام النيابي.

جدول **(1)**
أهم ملفات دبلوماسية الوساطات القطرية للأعوام **(2007-2023)**

ت	موضوعات الوساطة القطرية	تاريخ الوساطة
1	الإفراج عن الممرضات البلغاريات في ليبيا	**2007**
2	اتفاق الدوحة بين الفرقاء اللبنانيين	**2008**
3	التوسط بين الحكومة اليمنية والحوثيين لوقف القتال	**2008**
4	الهدنة بين حماس واسرائيل	**2009 2021و 2014و 2012و**
5	وثيقة السلام دارفور	**2011**
6	المصالحة بين جيبوتي واريتريا	**2011**
7	المصالحة بين حركتي حماس وفتح	**2012**
8	اتفاق دارفور	**2013**
9	الإفراج عن راهبات محتجزات في شمال سوريا	**2014**
10	تبادل أسرى بين طالبان والولايات المتحدة	**2014**

11	الإفراج عن جنود لبنانيين أسرى لدى جبهة النصرة السورية	2015
12	اتفاق التبو والطوارق في ليبيا	2015
13	مفاوضات الحكومة الأفغانية وحركة طالبان	2015
14	اتفاق بين حكومة السودان وحركة "جيش تحرير السودان- الثورة الثانية"	2017
15	محادثات الولايات المتحدة مع طالبان للخروج من أفغانستان	2019
16	استضافة محادثات الولايات المتحدة مع فنزويلا	2023

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على :

1- الوساطات القطرية: الغايات والأهداف والتكاليف ، موقع عربي NEWS –B.B.C، 3/7/2022، شوهد في 9/2/2024، في: https://www.bbc.com/arabic/middleeast
2- تانر مانلي، ليلي روسي، الوساطة في ظل تعدد الأقطاب: الدور القطري في المفاوضات الأمريكية – الفنزويلية، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية ، 7/9/2023، شوهد في 9/2/2024، في: https://mecouncil.org/blog_posts

وتأسيسا على ذلك، تشير العديد من الدراسات الأكاديمية إلى أن الوضع المتميز الذي تتمتع به الدبلوماسية القطرية في حالات الصراع والأزمات وتبعاتها الإنسانية في نطاق النزاعات، يعود لثلاثة أسباب رئيسية. يرجع السبب الأول: إلى حقيقة أنها دولة صغيرة محاطة بقوى إقليمية كبيرة، وهذا يدفعها إلى تعزيز حضورها على الساحة الدولية لضمان بقائها. ثانيا: تتميز قطر بتنوع اقتصادها، لأنها لا تريد الاعتماد فقط على موارد الطاقة الهائلة، بل تسعى أيضا إلى تطوير قطاعات إنتاجية أخرى، بما في ذلك السياحة. أخيرا، تم التركيز على أدوات القوة الناعمة التي تجعل منها لاعبا دوليا مهما، ومن بينها قناة الجزيرة الإخبارية. وبموجب هذا النهج في السياسية القطرية ومهاراتها الدبلوماسية، تشكل في جوهرها استراتيجية وصفت بانها "قوة خفية" تعتمدها قطر في سياستها الخارجية، وذلك لخدمة مصالحها واستراتيجيتها وأهدافها في تعزيز حضورها على الساحة الدولية ([1]).

وعليه يمكننا القول ، إن عوامل عدة تسهم في إعادة رسم توجهات الدبلوماسية القطرية في علاقاتها مع جوارها المحيط أو البعيد، كمحصله دفعتها لتسويغ نفسها من حيث رؤاها وتصوراتها بخلق نطاقات جوار آمنة تعتمد على إقامة شراكات استراتيجية من جهة، وتوسيع نفوذ حضورها السياسي على امتداد جغرافية الإقليم المرتبط أساسا بطبيعة التغيرات والأحداث من جهة أخرى، الأمر الذي يتيح لها الظهور كمركز محوري في جغرافية المنطقة.

([1]) يمكن تعريف القوة الخفية على أنها تركيبة متناسقة من ثلاث قدرات: أولا استغلال فرصة التأثير على فاعل آخر للقيام بعمل لن يقوم به في ظروف أخرى؛ ثانيا توفر إمكانية خلق ظروف مواتية لتكون قادرة على تحقيق الأهداف المرجوة من خلال تكوين بيئة التأثير؛ ثالثا "تعبئة التحيزات" التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير تصورات الجماهير المستهدفة.خوسيه إغناسيو كاسترو توريس، "قطر.. من القوة الناعمة إلى القوة الخفية" ، موقع نون بوست ، 21/10/2021، شوهد في 16/2/2024، في: https://www.noonpost.com

ثالثاً: حدود الدور الدبلوماسي في مجالات الجغرافية المتغيرة

تعمد قطر من خلال دبلوماسيتها النشطة في المنطقة عبر سياسات الوساطة على وجه التحديد، إلى تحقيق فرص الارتقاء بمستوى علاقاتها الخارجية، غير أن هذه التحركات الدبلوماسية لا تخلو من اشكاليات وتحديات تواجه الدبلوماسية القطرية، سيما في ظل التدخلات الخارجية لأطراف متنافسة تحاول أن تجد لها عبر تلك الأزمات موطئ قدم يعزز نفوذها ودورها الإقليمي، داخل فضاءات التحرك القطري بما يسهم من تقويض مساحة دائرة التأثير والنفوذ للدبلوماسية القطرية.

وفي سياق ما سبق، تضع التفاعلات الإقليمية والدولية قطر أمام فرص وتحديات كبرى، تؤثر بقوة في سياستها الخارجية وفي خياراتها الدبلوماسية والسياسية والأمنية، خصوصًا في ظل تراجع الاهتمام الأمريكي بالمنطقة، الذي بات يشجع قوى إقليمية ودولية على الدخول إليها وايجاد موطئ قدم لها على مسرح التفاعلات في المنطقة، وشعور قطر بالتهديد، ونتيجة ذلك سيدفعها إلى التصرف بتلقائية المُهدَّد في أمنه ووجودِه، طلبًا للمعونة"([1]). فعلى سبيل المثال في ظل الظروف الحالية لنظام عالمي جديد متعدد الأقطاب ومتشابك فإن سبيل قطر لتحقيق النتائج المتوقعة لسياتها الخارجية وديمومة فعاليتها الدبلوماسية بما لديها من موارد متاحة يعتمد إلى حد كبير على الانطباع الذي تتركه لدى دول جوارها الجغرافي، ويدخل ذلك ضمن سعيها للتأثير على نظام اقليمي وعالمي تنافسي تسيّره التطورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية... الخ ([2]).

ومن جانب آخر، عانت قطر أزمات عدة مع جيرانها؛ نتيجة اتباعها سياسات مستقلة، فُهمت على أنها تتعارض مع توجهات دول المنطقة، فوجدت نفسها وسط حملات مقاومة لممارسة دورها الإقليمي. فمنذ عام 2013 ، واجهت الدوحة أزمة سحب السفراء المتكررة وصولًا إلى الحصار الذي فرض عليها في حزيران/ يونيو عام 2017، فكان الحصار مثالاً حيًا اختبرت منه دولة قطر مرونتها في مواجهة التحديات ودحض الافتراءات المختلقة عليها واستطاعت قطر أن تتغلب على الآثار السلبية للحصار، وفتح آفاق جديدة من التعاون السياسي والاقتصادي مع كثير من الدول ([3]).

([1]) مروان قبلان، "سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 31/5/ 2021، شوهد في 19/2/2024، في: https://www.dohainstitute.org

([2])خوسيه إغناسيو كاسترو توريس، مصدر سابق .

([3]) مطلق بن ماجد القحطاني ، دانه بنت منصور آل ثاني ، مصدر سابق ، ص 19.

ومن هنا تدرك قطر ضرورة اكتساب الوسائل التي من شأنها أن تساعدها على الانخراط في هذه البيئة التنافسية وما تستلزمه من إعادة صياغة استراتيجية جديدة لسياستها الخارجية ومركباتها المختلفة(الاقتصادية، والطاقوية، والسياسية،...الخ) وفقاً لنهج من شأنه تحقيق أهدافها وغاياتها. أما المرحلة الثانية فتشمل إضفاء المصداقية على عوامل الجذب الناعمة بشكل يمنحها مزايا تنافسية تجعلهم يجارون الفاعلين الآخرين من الدول في الساحات الجيوسياسية الحيوية. وفي المرحلة الثالثة، التي يمكن تسميتها بمرحلة "نزع التمكين الناعم" يتم تجريد الجهات الفاعلة من الأطراف المنافسة خارج النظام الإقليمي من شرعيتها ([1]).

وفي ظل هذه التطورات الجديدة في نطاقات المنافسة الجيوسياسية والنزاعات في جغرافية الأقاليم عامة، وعلى نحو الخصوص في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، التي باتت من أهم المحركات المحفزة لتعاظم دور "دبلوماسية حل النزاعات" حيث اتجهت نحو مزيد من المبادرات الإقليمية، ولاسيما في شمال إفريقيا وليبيا وشرق البحر المتوسط وسوريا والخليج العربي وإيران والسودان، وهو اتجاه يشير إلى زيادة توجه الفاعلين الإقليميين نحو الاضطلاع بدور أكثر فاعلية في مناطق النزاعات ، فنجد أن المغرب استضاف هذا العام اجتماع المصالحة الليبية، بينما عقدت مصر اجتماعات للدول المجاورة للسودان، واجتماعات أخرى للفصائل الفلسطينية، كما استضافت السعودية اجتماعات لبحث شؤون السودان، وأبرمت اتفاقًا مع إيران، واستضافت اجتماعًا لجامعة الدول العربية عادت سوريا بعدها للجامعة العربية. كما تبذل الإمارات جهودًا دبلوماسية هادئة بشأن قضايا مياه النيل الشائكة([2]). وهو الأمر الذي يفرض على الدبلوماسية القطرية مزيداً من التضييق في الممارسات ذات الصلة بفعالية تعزيز الحوار والاتصال بين الأطراف المتنازعة، فضلاً عن ذلك يضعف نسبياً من حيث قدرتها على إدارة عمليات التسوية في مناطق النزاع أو الصراع بسبب تصاعد حدة الاستقطابات على النفوذ في الإقليم، وهو ما يخلف شعوراً لدى القيادة القطرية بضرورة الحفاظ والدفاع عن مصالحها الوطنية بشكل أساسي، وصياغة مرتكزات سياستها الخارجية بهدف احتواء هذا التزاحم الإقليمي والدولي.

([1])خوسيه إغناسيو كاسترو توريس، مصدر سابق .
([2]) "تحديات التغيير في معادلات الشرق الأوسط" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 17 /8/ 2023، شوهد في 19/2/2024، في: https://futureuae.com

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدم، تحاول قطر تعزيز فاعلية دبلوماسيتها في النطاقات الجغرافية، التي أصبحت مسرحاً للتوترات والنزاعات سواء في الجوار المحيط أو الأقاليم البعيدة، على ايجاد بيئة تفاعلات خارجية تتيح لها تطوير أداتها الدبلوماسية وآلياتها المتعددة، عبر استحضار أدوات التأثير التي تمتلكها ومنها القوى الناعمة كأداة لتعزيز التعاون مستفيدة من أدوارها التاريخية، في الوساطات أو المفاوضات في مناطق التنافس والنزاع، وهذا ما يتطلب تركيزها على الحياد كوسيلة فعالة لضمان مصداقيتها وفي الوقت نفسه يعزز من دورها بالتفاعل مع الحكومات الأخرى.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك عناصر أخرى شكلت مكونا أساسياً تستمد منه دبلوماسية قطر فاعليتها الخارجية ، ويتعلق بالتغيرات البنيوية التي حصلت في الهرم السياسي للسلطة في قطر وجعلها جزءاً أساسياً للتغير في ملامح سياستها الخارجية، ومن جهة أخرى تواجه الدبلوماسية القطرية في مجال حركتها، تنامي اجندات استراتيجية لأطراف تحاول تفعيل دورها في حل النزاعات وتقيد من تأثيرات سياساتها، وبالتالي يتطلب منها أن تطور من قدراتها على التكيف مع التطورات الجديدة عبر تطوير استراتيجيات فعالة تضمن لها الحافظ على مصالحها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

-محمود سمير الرنتيسي، السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية (2011-2013)، (قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2014).

ثانياً: المجلات والدوريات

-سالم مطر عبدالله،" الرغبات والمحددات في صناعة السياسة الخارجية العراقية من منظور توازن المصالح"، مجلة دراسات دولية ، العدد 92، (2023).
-العابد شعيب، "السياسة الخارجية القطرية والربيع العربي: من الوساطة الى التدخل أدوار متغيرة وأهداف ثابتة"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 8 ،(2016).
-كمال حميدو ، "الإعلام والرياضة أداتين لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القَطرية نموذجًا" ، مجلة سياسات عربية ، العدد 57،(2022).
-مطلق بن ماجد القحطاني، دانه بنت منصور آل ثاني ، "سياسة دولة قطر وتجربتها في الوساطة وتسوية المنازعات" ، مجله سياسات عربية ، العدد 51،(2021).

ثالثا: المواقع الإليكترونية

-"سياسات واقعية.. علاقات قطر الإقليمية كتوازنات ناجعة ضد الحصار"، ميدان الجزيرة ، 3/6/2018 ، شوهد في 7/2/2024، في: https://www.aljazeera.net
"الدول المستفيدة" ، موقع صندوق قطر للتنمية، شوهد في 7/2/2024، في: https://qatarfund.org.qa
-تانر مانلي، ليلي روسي، "الوساطة في ظل تعدد الأقطاب: الدور القطري في المفاوضات الأميركية – الفنزويلية" ، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية ، 7/9/2023، شوهد في 10/2/2024، في: https://mecouncil.org
-فراس عباس هاشم، السياسة الخارجية القطرية والمزاحمة الجيوسياسية في العراق الأبعاد والتحديات ، ابحاث ودراسات ، مركز حمورابيللبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 16/4/2023 ، شوهد في 6/2/2024، في: https://www.hcrsiraq.net
-"دور الوسيط المحنك.. حرب غزة تعزز مكانة قطر والعلاقات بين دول الخليج" ، موقع الخليج الجديد ، 6 /12/ 2023، شوهد في 1/3/2024، في : https://thenewkhalij.news/article/308403
-"انفراجة في أزمة الحبوب: مبادرة قطرية تركية لتخفيف أزمة الغذاء" ، موقع العربي الجديد ، 1/9/2023، شوهد في 7/2/2024 ، في : https://www.alaraby.co.uk

-خوسيه إغناسيو كاسترو توريس، "قطر.. من القوة الناعمة إلى القوة الخفية" ، موقع نون بوست ، 21/10/2021، شوهد في 16/2/2024، في: https://www.noonpost.com
-مروان قبلان، "سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجيا في مواجهة الجغرافيا"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 31/5/ 2021، شوهد في 19/2/2024، في: https://www.dohainstitute.org
-"تحديات التغيير في معادلات الشرق الأوسط" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 17 /8/ 2023، شوهد في 19/2/2024، في: https://futureuae.com

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية